من التاريخ

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها ومراميها مبالها

أولاد الفقراء

قلنا إن رواية (الذبائح) التي وضعها المرحوم أنطون يزبك كانت ذات أثر سيء في النهضة المسرحية . ولقد نسج على منوالها يوسف وهبي فوضع (الصحراء) ثم وضع (أولاد الذوات) ثم (أولاد الفقراء) وقد نجحت هذه الروايات لكنها استبدلت لمسرح رمسيس جمهوراً بجمهور فأصبح رواده من طبقة العامة الذين افتتنوا بيوسف وبروايانه التي كتبت باللغة العامية التي يفهمونها وباللهجة المبتذلة التي يتكلمون بها . ولقد عافت الآذان الشريفة أن تستمع إلى الألفاظ الكثيرة الساقطة التي ترد على لسان الممثلين والممثلات فهجر أصحابها مسرح رمسيس الذي انحدر انحداراً شنيعاً مع شدة الإقبال عليه من طبقة معينة من الجماهير كانت تأتي لتشاهد (أولاد الفقراء) وتعجب وتتأثر بالمآسي والفجائع التي حشدها يوسف وهبي فيها . ولم يكن يوسف ليعرف عظم الهوة التي ينحدر إليها، وقدر كبته أنانية المؤلف التي جعلته يعتقد ويجاهر بأن الكلمات التي يكتبها لا يجوز التبديل فيها كما لا يجوز التبديل في القرآن . ولهذا فقد استمر يوسف في نهجه حتى وصل به الحال إلى أسوأ ما يصل إليه فنان

نعود فنقول إن يوسف وقد أراد أن ينتقم من النقاد وأن يهدم إلى جانبهم بعض الشخصيات المسرحية البارزة ، قد قبل تمثيل رواية (الوحوش) للأستاذ محمود كامل ورواية (تحت العلم) للأستاذ عبد الرحمن رشدي ، وليس هذا أوان التحدث عن هاتين الروايتين ، وإنما يكفي أن نقول إن الأستاذ محمود كامل وضع (الوحوش) في سن الشباب قبل أن ينال الخبرة والران وأن الأستاذ عبد الرحمن رشدي وضع (تحت العلم) وهو ليس بالمؤلف وما هو إلا ممثل فقط . ولقد سقطت الروايتان سقوطاً شائناً . ومن العجيب أنهما لم تسيئا إلى اسمي مؤلفيهما بقدر ما أساءتا إلى مسرح رمسيس . وهكذا أراد يوسف أن يطعن الآخرين فطعن نفسه

فلما وقعت الشحناء بين أفراد فرقة رمسيس وحلت البغضاء محل المودة وشاءت الظروف أن تنقسم الفرقة إلى شطرين شطر يذهب مع فاطمة رشدي وعزيز عيد وشطر يبقى ، نقول لما شاءت الظروف أن يقع هذا انتعش المسرح انتعاشاً مؤقتاً بسبب التنافس الشديد، بيد أنه كان انتعاشاً مؤقتاً وعلى غير أساس، ومن ثم فقد سقطت فرقة فاطمة رشدي مع الزمن وانهار بنيان فرقة رمسيس من بعدها خصوصاً وقد اختطت لنفسها خطة جديدة بهذه الروايات التي كتبت بلغة عامية

ولا نطيل فقد انهارت النهضة المسرحية على يد من شادوها وأقاموا بنيانها فارتفعت صيحات النقاد من كل جانب بطلب إنشاء فرقة حكومية ، وأخيراً استجابت الحكومة للنداء وأنشأت أولا فرقة (اتحاد الممثلين) التي منيت بفشل ذريع، فاضطرت أمام هذه الحالة إلى إنشاء (الفرقة القومية المصرية) . ومن طريف ما يذكر أن الأستاذ يوسف وهبي وقد عرض عليه أن ينضم إلى الفرقة طلب أن يسمح له بتمثيل بضع روايات من أمثال أولاد الذوات وأولاد الفقراء حتى يمكن أن تأتي بإيراد يعوض الخسائر التي ستمنى بها من تمثيل الروايات المثالية التي ستمنى الفرقة بإخراجها لإنقاذ فن التمثيل مما وصل إليه بسبب يوسف وهبي وروايانه الشعبية !

ومع أن مدير الفرقة رفض أن يجيب يوسف وهبي إلى طلبه الغريب فإنه سمح بعدئذ أن تخرج الفرقة القومية روايات وإن تكن باللغة العربية إلا أنها أكثر ابتذالاً من رواية أولاد الفقراء.

(الكلام بقية)

ملاحظات

روايات قديمة

قلنا إن من أسباب نجاح فرقة رمسيس فى عصرها الذهبى أنها أخرجت للناس روايات جديدة قوية ولم تعمد إلى إعادة إخراج بعض الروايات القديمة إلا بعد أن استتب لها الأمر ورأت أن فى إخراج هذه الروايات ما يبرهن على كامل استعدادها وقوتها ثم إنها كانت تخرج فى موسمها الواحد حوالى عشرين رواية لا يكون من بينها أكثر من رواية واحدة قديمة

أما الفرقة القومية فإنها لشدة فقرها الفنى — فإنها بحمد الله واسعة الثراء من الوجهة المادية — لا تجد أمامها سوى الروايات القديمة التى سبق إخراجها ونالت النجاح ، فهى تعيد إخراجها مطمئنة إلى أنها لن تسقط على الأقل !

وهاهى ذى ستفتتح موسمها برواية (مصرع كليوبطره) وهى رواية قديمة وستتبعها برواية (لويس الحادى عشر) وهى رواية قديمة أيضاً !

وسوف ترى الفرقة أنها بهذه الأعمال التى تصدر عن غير بصيرة ستفقد الثقة الباقية فيها .

أما ما يقال من أن بعض هذه الروايات القديمة ، إنما يعاد إخراجها من أجل بعض الممثلين الذين لا يصلحون إلا لها ، فإنه مع صحة هذا القول لا يجب أن يذهب الكل من أجل البعض. وعلى أى حال فإن رواية الافتتاح يجب أن تكون جديدة ، وقد كان من الكياسة أن يؤخر إخراج هذه الروايات القديمة إلى ما بعد إخراج بضع روايات جديدة .

عدد أفراد الفرقة القومية

أتينا فى العدد الماضى على الإشاعة القائلة بتوفير أكبر عدد ممكن من أفراد الفرقة الموسيقية التى تعمل مع الفرقة القومية ؛ وذلك لتوفير بضع مئات من الجنيهات تصرف فى وجوهها الحقة خصوصاً وأن الفرقة ليست فى حاجة إلى هذا العدد الوفير من الموسيقيين فهى ليست فرقة أوبرا أو أوبريت

قلنا هذا فى الأسبوع الماضى فاذا بالإشاعة تتطور فى هذا الأسبوع إلى أن التوفير سيشمل أيضاً بعض الممثلين !

وإذا كنا ننصح مع الناصحين بتوفير أكبر عدد ممكن من أفراد الفرقة الموسيقية ، أو الاستغناء عن هذه الفرقة جميعاً والاستعاضة عنها بحاك ، وبضع اسطوانات ؛ فإننا ننصح إلى جانب ذلك بزيادة عدد أفراد الفرقة القومية ، وضم العناصر القوية الخارجة عنها، أما التوفير فمعناه إضعافها والقضاء عليها .

وليسأل مدير الفرقة الأستاذ أحمد عسكر عن عدد أفراد فرقة رمسيس أيام كان يعمل بها ، وعن المجهودات التى كان يبذلها الأستاذ يوسف وهبى لضم العناصر القوية التى كانت تعمل خارج الفرقة ، وعما حل بفرقة رمسيس منذ انقسمت شطرين وخرج منها بعض أبطالها وبطلاتها !

الأستاذ سليمان نجيب

يبذل الأستاذ سليمان نجيب مدير الأوبرا أقصى جهده فى مساعدة الفرقة القومية مساعدة جدية يشكر عليها ، وقد بلغنا أخيراً أنه استمع إلى رأى المخرجين فتوح نشاطى وعمر وجيى بشأن تغطية الفراغ الكبير المعد للفرقة الموسيقية ليتسنى بذلك وضع بضعة صفوف أخرى للمشاهدين ، وكذلك سيسمح للممثلين بالتقدم إلى مقدمة المسرح ولم يكن يسمح لهم بذلك من قبل بسبب الاحتياط الخاص بالحرائق ، وبهذا كله ينعدم الفراغ الكبير الذى كان يخلق جواً من البرود يؤثر تأثيراً سيئاً فى المشاهد التمثيلية . وقد كان من أسباب نجاح الروايات فى مسرح رمسيس (ريتس الآن) أن هذا الفاصل غير موجود .

مأساة الفرقة القومية

مأساة الفرقة القومية فى سكرتيرها السابق ما تزال ماثلة فى الأذهان، وقد خرج منها على أى حال فليس من سبب يدعونا إلى التحدث عن هذه المأساة أو ذكر تفاصيلها من جديد . وإنما غايتنا من التذكير بها أن نوجه النظر إلى وجوب مراقبة الشئون المالية للفرقة مراقبة دقيقة وحصر المسئولية فى شخص معين يكون مسئولاً عنها . وها نحن أولاء فى بداية الموسم وستكثر المشتريات وصرف النقود فإذا سار الأمر فوضى فإنه يخشى أن تتكرر المآسى وهى كفيلة بالقضاء على الفرقة

(لها عودة الصفير)

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الجبروك — عابدين)